مصطلح "الاغتراب" في الأدب والعلوم النفسية والاجتماعية تحديد المفاهيم والأنماط

أ. د، عبد القادر شريف بموسى

يعتبر مصطلح **" الاغتراب"** من المصطلحات الجديدة التي كثرت استعمالاتها في الآداب والدراسات الأدبية مع نهاية القرن العشرين. فنجد كتبا ودراسات كثيرة بدأت تتسارع في الظهور تباعا ضمن متون الدراسات النقدية العربية حول الأدب العربي القديم والحديث والمعاصر على السّواء. من بين هذه الكتب والدراسات الأدبية والنقدية الّتي اتّخذت من مصطلح**" الاغتراب"** موضوعا لها نذكر على سبيل المثال لا الحصر، دراسة للباحث محمد راضي جعفر المعنونة بـ "الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر –مرحلة الرواد" منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق سنة 1999، وكتاب " الاغتراب بين ابن باجة وأبي حيان التوحيدي" للدكتور بركات محمد مراد وكتاب "الاغتراب في العصر العباسي الثاني القرن الرابع الهجري" للباحثة سميرة سلامي منشورات دار الينابيع بدمشق الطبعة الأولى سنة 1998[1].

ومن هنا، يتجلّى لنا هذا الكم المعرفي من الدراسات الأدبية الّتي تمحورت حول مصطلح "الاغتراب"، هذا ما جعل لزاما علينا البحث في هذا المصطلح الجديد وتحديد معانيه من حيث اللغة والاصطلاح وتبيان مفاهيمه في علم الاجتماع وعلم النفس اللّذين ينتمي إليهما بالدرجة الأولى، وذلك حتّى لا تختلط استعمالاته في الدراسات الأدبية على الدارسين من الأساتذة وطلبة الدراسات العليا.

يمكننا من البداية ملاحظة المعاني الكثيرة لمصطلح الاغتراب واستعمالاته المتعددة في شتى العلوم الإنسانية، ولهذا سنحاول حصر مفاهيمه من خلال التعريف اللغوي ثم التعريف الاصطلاحي، ثم نتّجه إلى مفاهيمه في علم النفس وعلم الاجتماع حيث ارتبط بهما بشكل حصري.

التعريف اللغوي:

قبل التطرق إلى التعريف اللغوي لمصطلح **" الاغتراب"**، تجدر الإشارة إلى أنّ المفهوم اللغوي لهذا المصطلح يكاد يكون موحّدا في جميع المعاجم العربية القديمة، ولهذا اقتصرنا في

التعريف على أهمّ هذه المعاجم، ونخصّ بالذكر معجم " لسان العرب" لابن منظور ومعجم " القاموس المحيط" للفيروز آبادي. نجد في المعجم الأول في باب حرف الباء، فصل حرف الغين: " وغَرَبَ أي بَعُدَ؛ ويُقال: أُغرُبْ عنّي أي تَبَاعَدْ؛ ومنه الحديث: أنّه أمر بتغريب الزاني؛ التغريب: النفيُ عن البلد الذي وقعت الجناية فيه... والغُربة والغُرْبُ: النزوح عن الوطن والاغتراب... والاغتراب والتّغرُّبُ كذلك؛ تقول منه: تغرَّبَ واغتربَ وقد غَرَّبَهُ الدّهر. ورجلٌ غُرُبٌ بضمّ الغين والرّاء، وغريب: بعيد عن وطنه.. والاغتراب افتعال من الغربة "(2).

وهذا التعريف نفسه نجده في القاموس المحيط حيث يقول صاحبه في باب الباء فصل الغين: "وبالضمّ، النزوح عن الوطن كالغربة والاغتراب والتّغرُّب... "(3)

من خلال هذين التعريفين اللّذين أخذناهما من هذين المعجمين، يتّضح لنا أنّ هذه الكلمة أو المصطلح –**الاغتراب**– يدلّ على الابتعاد والنّزوح عن الوطن؛ وقد يُقال منها أيضا المغترب ويُقصد به المهاجر إلى خارج وطنه. فهذا ما يمكن قوله عن التعريف اللغوي أو المفهوم اللغوي لمصطلح " **الاغتراب**" في المعاجم العربية ولا حاجة لنا إلى رصده في المزيد من هذه المعاجم حتّى لا ندخل في تكرار التعريفات.

أمّا المعاجم الأجنبية وخاصّة الفرنسية منها، فيُعرَّف مصطلح " **اغتراب**"(التي يقابله في الفرنسية والإنكليزية مصطلح Aliénation) (4) على أنّها عملية انتقال ملكية من شخص إلى آخر. فنجد معجم Quillet للّغة الفرنسية يقول: " اغترب واستلب بمعنى التنازل عن ملكية. المعنى المجازي: فعل الابتعاد عن الآخر وتحاشي ربط علاقات معه"(5). بينما نجد معجم "لاروس –LAROUSSE " الموسوعي يعرِّفه بأنّه " الانتقال الإرادي أو القانوني إلى شخص آخر لملكية أو حق... المعنى المجازي: فعل الابتعاد عن الذات"(6).

ونجد التعريف ذاته هذا، في معاجم أجنبية أخرى، إلاّ أنّ هناك تعريف آخر يختلف عن هذه التعريفات يتمثّل في أنّ الاغتراب هو "الحالة التي تنتُج عن الترك أو المنع من حقّ طبيعي: قبول استيلاب حريّة الإنسان"(7).

وخلاصة لكلّ ما قيل يمكننا التّكلّم عن مفهومين لغويين لمصطلح "**الاغتراب**": فعند العرب يعني المصطلح التباعد أو الابتعاد والنزوح عن الوطن، بينما نجد المفهوم اللغوي الثاني له في المعاجم الأجنبية - وخصوصا الفرنسية منها – يدور حول انتقال ملكية من شخص إلى آخر، والمعنى المجازي يدور حول الحالة التي تنتج عن الابتعاد عن الذات.

التعريف الاصطلاحي:

لقد استُخدم مصطلح " **الاغتراب – Aliénation**"– ولا يزال- استخدامات عديدة ومتعدّدة تختلف معانيها باختلاف مجال الدراسة حيث شاع في الفلسفة والقانون وعلم النفس وعلم الاجتماع والأدب.

وقبل البحث في المفهوم الاصطلاحي للمصطلح، ينبغي علينا أن نشير إلى ملاحظة مهمّة تتمثّل على وجه الخصوص في أنّ الباحثين في العلوم الاجتماعية لا يتّفقون على معنى واحد للاغتراب، والشيء ذاته يُلاحظ عند الباحثين في العلوم النفسية، إذ يختلف المعنى من باحث إلى آخر.

تصف الموسوعة الفلسفية **"الاغتراب"** بأنّه "مفهوم يصف كلاّ من عملية ونتائج تبديل ناتج النشاط الإنساني والاجتماعي (منتجات العمل، النقود، العلاقات الاجتماعية... إلخ) في ظروف تاريخية معيّنة، وكذلك تحويل خصائص وقدرات الإنسان إلى شيء مستقلّ عنها ومتسلّط عليها، وأيضا تحوّل بعض الظواهر والعلاقات إلى شيء يختلف عمّا هو عليه في حدّ ذاته، وتشويه علاقاتها الفعلية في الحياة في أذهان الناس"[8].

ويبدو هنا أنّ معنى "الاغتراب يتمثّل في ذلك التّحوّل الذي يحدث للفرد ويكون ناتجا عن نشاطاته المختلفة داخل المجتمع فيجعله يستقلّ عن ذاته الطبيعية فيه أو يختلف عنها.

بينما نجد البعض الآخر من الباحثين يرى أن **"الاغتراب"** "شعور بالوحدة أو الغربة، وانعدام علاقات المحبّة أو الصداقة مع الآخرين من الناس... وهو حالة كون الأشخاص والمواقف المألوفة تبدو غريبة"[9].

وأمّا في الميدان النفسي، فيُعرَّف الاغتراب أساسا بأنّه اضطراب في العلاقة مع الآخر، وهو تغيّر وتبدّل في وظيفة التّواصل[10].

هذه خلاصة لمجموعة من التعريفات الاصطلاحية للاغتراب في المجال النفسي. ويمكننا تلخيص كلّ ما ذُكر في أنّ **"الاغتراب"**هو تلك الحالة النفسية التي تنتاب الفرد فيحسّ بالعزلة ويشعر بالغربة عن الآخرين، إذ يفتقد العلاقات الاجتماعية والتواصل معهم.

ويظهر الاختلاف جليّا في تعريف مصطلح **"الاغتراب"** بين الباحثين في العلوم الاجتماعية، فالماركسيون مثلا يذهبون في التفسير إلى "أنّ بعض الأفراد يغتربون عن أعمالهم لأسباب موضوعية كامنة في علاقات الإنتاج، ونسق السيادة الطبقي، ممّا يؤدّي إلى انفصالهم عن

العمـل أو نتاجـه، كمـا يـؤدّي في نفـس الوقـت إلى اغترابهـم عـن الطبيعـة وعـن ذواتهـم"[11]. ويمكننا تفسير ذلك بأنّ العمل ليس مـن طبيعـة الإنسـان (العامـل) بـل هـو شـيء خـارجي عنـه، هذا ما يجعل العامل يشعر بالبؤس وعدم الرّضـى فيتحـوّل إلى شـخص منهوك القـوى جسـمانيا ومتمزّق نفسيّا لا يكاد يجد أمنه أو ذاته إلاّ في وقت الفراغ.

وحتّى ننتهي من هـذا المبحـث الخـاص بـالمفهوم الاصـطلاحي لكلمـة "اغـتراب" أو "Aliénation"، نورد تعريف البروفسور" دنكن ميتشل، إذ يقول إنّـه " الحالـة السـيكو اجتماعيـة الـتي تسـيطر علـى الفرد سيطرة تامة تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي..."[12].

ويؤكّـد هـذا البروفسـور في المقـال ذاتـه علـى أنّ أفكـار "ملفِـن سـيمَن- MelvinSeemen " وتعاليمه هي الأساس والرّكيزة لجميع البحوث المعاصرة التي تتناول موضوع **"الاغتراب"**. ولهذا فهو يؤكّد على أنّ " ملفن سيمن" وضّح معاني الاستعمالات المتعدّدة لمصطلح **"الاغتراب"** في مقالة له نشرها في مجلة "علم الاجتماع الأمريكية" تحت عنوان " On The Meaning Of Alienation"[13].

فجـاء المعنـى الأوّل متمـثّلا في "عـدم وجـود القـوة عنـد الفـرد المغـترب، أي إنّ الاغـتراب هـو شعور ينتاب الفرد فيجعله غير قادر على تغيير الوضع الاجتماعي الذي يتعامل معه. والاستعمال الثـاني هـو عـدم وجـود الهـدف عنـد الشـخص المغـترب، أي إنّـه لا يسـتطيع توجيـه سـلوكه ومعتقداته وأهدافه. والمعنى الثالث لِـ **"الاغتراب"** هـو عـدم وجـود المقـاييس أي إنّ الفـرد المغـترب غالبا ما يشعر بأنّه لـو أراد تحقيق أهدافه، فإنّه يجب عليه عدم التّصـرّف بموجب المقـاييس المتعـارف عليهـا اجتماعيـا وأخلاقيـا. والمعنـى الأخير هـو العـزل، أي شـعور الفـرد المغـترب بأنّـه غريب عن الأهداف الحضارية لمجتمعه"[14].

إنّ مصطلح " الاغتراب" (Aliénation) أو "الاستلاب" كما ورد في بعض المعاجم، استُعمل في معظم العلوم الإنسانية كالفلسفة واللاهوت والعلوم الاجتماعية والنفسية... ممّا يدلّ على شيوع هذا المصطلح وتعدّد معانيه. وقد حاولنا في هذا الدراسة حصر مفهومه الاصطلاحي ثمّ التركيز على مفهومه في علم الاجتماع وعلم النفس أين ينتمي إليهما طبيعيا.

ومن هنا سنبحث في مفاهيمه وأنماطه وفق هذين العلمين:

1- **المفهوم النفسي للاغتراب:**

أ- الاغتراب وعلاقة "الأنا" بـ "الهو": قبل أن نتطرّق إلى **"الاغتراب"**عند فرويد- Freud وعلاقة " الأنا" بـ "الهو"، ينبغي لنا أوّلا أن نوطّئ لهذا المبحث بتعريف مصطلحات نفسية ثلاثة

(الهو Le Ça - الأنا الأعلى Le Sur-Moi - الأنا Le Moi)، والتّي ستتكرّر في هذا المبحث لأنّها مرتبطة ارتباطا تامّا بالاغتراب النفسي.

فَـ "الأنا" (Le Moi) في منظار التحليل النفسي هو أحد أركان الشخصية الّذي يميّزه "فرويد" في نظريته الثانية حول الجهاز النفسي عن "الأنا الأعلى" و"الهو". فـالأنا "يخضع من وجهة النظر الموقعية، لمطالب "الهو" ولأوامر "الأنا الأعلى" ولمتطلبات الواقع في آن واحد... أمّا من وجهة النظر الدينامية، فيمثّل الأنا القطب الدفاعي للشخصية في الصراع العصابي أفضح تمثيل، إذ إنّه يحرّك سلسلة من أوّليات الدّفاع"[15]. وبعبارة أخرى يمكننا القول بأنّ " الأنا " هو الجزء الشعوري الواعي أو الجانب المعقول من شخصية الفرد وهو الّذي يتعامل مع المجتمع والواقع الخارجي مباشرة.

بينما يُعرَّف "الأنا الأعلى- Le Sur-Moi في التحليل النفسي بأنّه أحد أركان الشخصية وأنّه اصطلاح "يدلّ على تكوينٍ في العقل الباطن يقوم بوظيفة الضمير بالنّسبة إلى كلّ من الأنا الواعية... و"الهو" الّتي تتّسم في معظمها بطبيعة جنسية. ويتكوّن "الأنا الأعلى" من تجارب مبكّرة تعود بشكل رئيس إلى علاقات الولد بالأبوين، وهو الّذي يختزن الأخلاق الاجتماعية وينتقد أفكار "الأنا" وأفعالها"[16].

ويأتي "الهو- Le Ça " ليُمثّل الركن الثالث والأخير من الجهاز النفسي الّذي ميّزه "فرويد". فالهو يكوِّن قطب الشخصية النَّزَوي وتتكوّن محتوياته التي تشكّل التعبير النفسي للنزوات اللاّواعية، وهي وراثية فطرية في جزء منها، ومكبوتة مكتسبة في الجزء الآخر"[17]. وبتعبير آخر يمكننا القول بأنّ "الهو- Le Ça" هو ذلك "القسم من النفس الّذي يحوي كلّ ما هو موروث وما هو غريزي في الطبيعة الإنسانية، و(الهو) لا يتّبع المنطق ولا الأخلاق ولا يهتمّ بالواقع وإنّما يهتمّ فقط بإشباع الدوافع الغريزية تِبَعا لمقتضيات مبدإ اللّذّة"[18].

وكتلخيص لما ذُكر يمكن القول إنّ "الأنا" يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى "الهو" وما فيه من نزعات، محاولا وضع مبدإ الواقع محلّ مبدإ اللّذّة الّذي يسيطر على "الهو". فـ "الأنا" يمثّل الحكمة وسلامة العقل، على خلاف "الهو" الّذي يحوي الانفعالات، فـ "الأنا" لا يحكمه مبدأ اللّذة وإنّما يتحكّم فيه مبدأ الواقع.

ولهذا، لابدّ لهذه الأركان الثلاثة (الهو- الأنا – الأنا الأعلى) الّتي تكوّن الجهاز النفسي للشخصية، أن تعمل جميعها في انسجام تامّ لتحقيق أكبر قدر ممكن من التّوازن والاستقرار النفسي للفرد. فإذا ما ظهرت نزوة غريزية في "الهو" فإنّها ستحاول تحقيق الإشباع عن طريق

اتّجاهها إلى "الأنا". لكنّ هذا الأخير يتمهّل ليرى إن كان بالإمكان إشباع هذا الدّافع بما لا يتعارض مع الظروف الخارجية، أو أن يكبته ويمنعه من التّعبير، إذا كان الواقع لا يسمح بذلك، وفي الوقت ذاته يكون "الأنا الأعلى" متيقّظا مستعدّا للتدخّل إذا كان في الدافع أو النزوة الغريزية شيء يتعارض مع الاتّجاهات والموروثات الّتي استقرّت فيه، فيضغط على "الأنا" لصدّ الرّغبة وكبتها.

وهكذا، يصبح من الواجب على "الأنا" أن يُرضي في وقت واحد مطالب "الهو" و "الأنا الأعلى" والواقع. وبمعنى آخر، يجب عليه أن يوفّق بين مطالب كلٍّ منهم[19].

ومن هنا ندرك الدّور المهم والمعقّد الّذي يلعبه "الأنا" في توازن الشخصية، إذ يجب عليه أن يكون دائما في حالة القدرة على القيام بمهامه المتعدّدة خير قيام لضمان شخصية سويّة.

ولا ننسى أن نلاحظ بأنّ هذه التقسيمات (الهو- الأنا – الأنا الأعلى) ما هي إلاّ تقسيمات إجرائية فقط تشير إلى عمليات وسيرورات نفسية تجري في الشخصية كلّها، وعليه فإنّه ينبغي ألاّ نفترض وجود حدود فاصلة ودقيقة بين هذه الأجهزة الثلاثة، وأنّ لكلّ منها وجوده وكيانه المستقلّ.

فعلى "الأنا" إذن أن يوفّق بين مطالب "الهو" و "الأنا الأعلى" وكذلك مطالب العالم الخارجي، حتّى يتحقّق للفرد اتّزانه النّفسي. فإذا نجح "الأنا" بذلك، اتّجهت الشخصية إلى التّكامل، وإن فشل في مهمّته، اختلّ التّوازن النفسي وأدّى ذلك إلى ظهور الأعراض المرضية أو إلى انحرافٍ في السّلوك.

وتتمثّل هذه الأعراض المرضية في "أنّ أجزاء من بدننا، بل عناصر من حياتنا النفسية، من إدراكات وأفكار ومشاعر، قد تبدو لنا في بعض الأحوال وكأنّها غريبة وأجنبية ولا تؤلّف جزءا من الأنا "[20]. وهذه من بين أهمّ الأعراض والسلوكات التي تظهر على الفرد المغترب.

فحينما لا يسمح "الأنا" لبعض الدوافع والنزعات الصادرة عن "الهو" بالتّعبير عن نفسها- وذلك بكبتها- نظرا إلى تعارضها مع العالم الخارجي، تحدث حالة إحباط للفرد. فالعالم الخارجي يسبّب للفرد آلاما نفسية حادّة. وحينما يصطدم الإنسان بالواقع المرّ، يتّخذ أو ينتهج أسلوبا معيّنا للاحتماء منه (الواقع المرّ).

وهذا الأسلوب يرى "في الواقع العدوّ الأوحد، ينبوع كلّ ألم. وبما أنّ الواقع يجعل حياتنا مستحيلة لا تُطاق، فلا بدّ من قطع كلّ صلة به، إذا كنّا نحرص على السّعادة بصورة من الصور"[21].

وبمعنى آخر يمكننا القول إنّ السلوك المباشر للفرد الذي يريد الاحتماء من الألم الناشئ عن الاحتكاك بالعالم الخارجي- بما فيه الأفراد- ، هو الاختلاء والانزواء الإرادي والابتعاد عن الآخرين حتّى يستطيع الحصول على السكينة. لكن هذا النهج الّذي يسلكه الإنسان للوصول إلى السعادة، "لا يصل إلى شيء عادة، إذ سيجد الواقع أقوى منه، وسينقلب مجنونا مأفونا لا يمدّ إليه أحد يد المساعدة في غالب الأحوال لتحقيق هذيانه"(22).

فالاغتراب من هذا المنظور هو تلك الحالة التي تجعل الفرد ينفصل عن الواقع الّذي يمثّل له مصدر ألم دائم.

ونستنتج من قول فرويد أنّه يرى أن هروب الإنسان من الواقع في هذه الحالة يؤدّي به إلى الجنون. وهذه الحالة ما هي إلاّ نتيجة صراع "الأنا" مع "الهو" حيث تجد رغباته وغرائزه الطريق أمامهما مسدودا – إن جاز القول – فيتعيّن عليه أن يحاول إيجاد مخرج يتأتّى له فيه أن ينفق احتياطه من الطاقة وفق مبدإ اللّذة. وهكذا يتوجّب عليه أن ينفصل عن "الأنا"(23).

فهذا التّمايز وعدم التطابق بين عالم الواقع وعالم "الهو" يحدث نتيجة الإحباط، حيث يضعف "الأنا" جرّاء ذلك. فإذا أراد الفرد أن يحقّق لنفسه التوافق، عليه أن يحقّق الانسجام بين هذين العالمين.

فيحدث الاغتراب في هذه الحالة نتيجة لصراع "الأنا" مع "الهو" إذ تتوجّه "شحنات المقاومة عند "الأنا" ضدّ شحنات "الهو"، فتعجز شحنات "الأنا" ممّا يؤدّي إلى طغيان شحنات "الهو" على الأنا"(24)، فيصبح بذلك الأنا خاضعا للهو ورغباته.

وخلاصة لما ذكِر، فإنّه يجب أن يسود الانسجام في العلاقة القائمة بين "الأنا" و"الهو" حتّى تكون الشخصية سويّة أو في حالة التوازن النفسي. بينما إذا ما اضطرب هذا الانسجام واختلّ، نتيجة إحباط من العالم الخارجي، فإنّ "الأنا" يصبح عاجزا عن القيام بمهمّاته، فيخضع لـ "الهو" الّذي ينفصل عن الواقع المؤلم؛ ومن هنا تصبح الشخصية – بعد ضعف أو عجز الأنا – مسيّرة من طرف متطلّبات "الهو" فتنفصل بدورها عن الواقع وتصبح مغتربة عنه.

وتهدف هذه الشخصية إلى تحقيق السعادة الذاتية والمتمثّلة في تجنّب الألم والحصول على اللّذة، عن طريق نبذ كلّ ما هو موجود ونقده نقدا سلبيا. فهذا الهروب من الواقع نتيجة خضوع "الأنا" لِ "الهو" هو اغتراب حسب المفاهيم الفرويدية.

ب – **الاغتراب ووعي الذات:** نصل في هذا المبحث إلى أصحاب المدرسة الفرويدية الجديدة وعلى رأسهم المحللة النفسية الشهيرة "**كارين هورني- Karen Horney**" (1885- 1952)، الّتي اهتمّت بالعوامل الثقافية والظروف الاجتماعية لحياة الناس ونشاطهم، مخالفة بذلك النظريات الفرويدية خاصة فيما يتعلّق بالحتمية الجنسية للسلوك الإنساني[(25)].

في ظلّ مدينة معاصرة تقوم على مبادئ التنافس والفردية والاستغلال، فإنّ هذه المبادئ تؤدّي إلى ظهور خلل في العلاقات الإنسانية وبروز روح العداء بين الناس. ولا تبقى هذه المنافسة في مجالها الاقتصادي وحسب، بل تمتدّ إلى كلّ العلاقات الإنسانية ممّا ينتج عنها ظهور الخوف لدى الأفراد من الاستغلال وعدم الشعور بالأمن تجاه بعضهم البعض. ولكلّ هذه العوامل (التنافس، عدوان مضمر بين الأفراد، الخوف والتقليل من احترام النفس) أثر نفسي متمثّل في إحساس الفرد بالوحدة والعزلة... ولا شكّ في أنّ العزلة العاطفية – والّتي هي صعبة الاحتمال – تصبح كارثة على الفرد، حينما توافق تخوّفاته وشكوكه إزاء الذات[(26)].

هذه الاضطرابات تؤدّي بالفرد إلى فقدان اتّزانه العاطفي وتجعله يشعر بأنّه عاجز ومهدّد، ممّا يؤدّي به إلى كره ذاته الحقيقية لضعفها وفشلها. فهو من جهة يتمنّى أن تُشبع دوافعه وتتحقّق مطالبه ورغباته، ولكن من جهة أخرى، تصطدم هذه الرغبات كلّها بالواقع الاجتماعي مّما يصعب تلبيتها. وهذا يؤدّي إلى نشوء صراع داخل الفرد بين ما هو عليه في الواقع وما تطلبه دوافعه ورغباته من تحقيق وإشباع.

وترى "هورني" أنّ هناك أربع محاولات كبرى لحلّ هذا الصراع وهي[(27)]:

1-حجب جزء من الصراع وفسح مجال للسيطرة للصراع المعاكس.

2-الابتعاد عن الناس.

3-إحداث انفصال عن الذات أكثر تطرّفا (أي الاهتمام الشديد بما هو خارجي).

4-ابتعاد المرء عن ذاته الواقعية (بخلق صورة مثالية).

5-وهذه المحاولة الرابعة هي الّتي تهمّنا في هذا المبحث حيث يقوم الفرد هنا بإنكار وجود هذا الصراع من خلال تكوين صورة مثالية عن ذاته. إذ كي يحتفظ العُصابي بالشعور بوحدانيته الّذي يكفل له الاستقرار والأمن النفسي، يعمد إلى خلق صورة يعتقد أنّها تُمثّله كما هو في الواقع أو يشعر أنّه يستطيع أن يكوِّنها أو يجب أن يكوِّنها بالرّغم من كوْنها صورة خادعة. وهذه الصورة غالبا ما تكون غير حقيقية[(28)].

فهذه المحاولة لحلّ النّزاع (الصراع) داخل الفرد من خلال تطويره لذات مثالية عن نفسه التي ستصبح الذات المسيطرة في بنية الشخصية. كلّ هذا يؤدّي إلى فقدان الشخصية أو الاغتراب الذاتي للشخصية. بمعنى آخر يمكننا القول بأنّ فشل الفرد وعدم وعيه لذاته الحقيقية يؤدّي به إلى الاغتراب عن هذه الذات.

فالاغتراب ينشأ حينما يطوّر المرء صورة مثالية عن ذاته تصل درجة اختلافها عمّا هو عليه حدّ إيجاد هوّة عميقة بين صورته المثالية وذاته الحقيقية، وحينها يتشبّث المرء بالاعتقاد أنّه هو ذاته الحقيقية، لأنّه في هذه الظروف لا يعود المرء يدرك ذاته الحقيقية. "فالاغتراب عن الذات له معنى الغفلة عن الذات الحقيقية"[29].

إنّ الشخص المغترب عن ذاته هو الشخص الذي أصبح ذاهلا عن ذاته الحقيقية التي تمثّل في الفرد كلّ ما يشعر به وما يحبّه وما يرفضه وما يعتقده، إذ إنّ الصورة المكوّنة مثاليا (الصورة المثالية) تُقصي الشخص عن ذاته الحقيقية وتزيد في صعوبة تسليمه بنفسه كما هي فعلا.

ومن هنا فإنّ "ضرورة المحافظة على واجهة معيّنة (الصورة المثالية) تؤدّي بالكائن البشري إلى كبت، لا غرائزه الفطرية فحسب، ولكن تؤدّي إلى كبت كلّ ما هو مشروع وحيوي فيه، كالرّغبات والأحاسيس العفوية، والحكم الذاتي... إلخ"[30].

ومن هنا فقد أُوقف النّموّ الطبيعي للذات الفردية أو إنّها تعرّضت للاختناق. ويُقال إنّ هذا الفرد الّذي يملك مثل هذه الذات، هو في حالة اغتراب عن ذاته، أو إنّه مغترب عن الذات بمنظار "هورني" الّتي تنظر إلى الذات الفردية والعفوية من خلال مفاهيم التّأكيد العفوي لمبادرة المرء الفردية وأحاسيسه وآرائه ورغباته[31].

وخلاصة لما سبق، فإنّ هذا النمط من الاغتراب الناشئ عن فشل الفرد وعدم وعيه لذاته الحقيقية، ينتج عن قمع المجتمع (أو السلطة) للذات الحقيقية، فيتولّد عن ذلك عدم الشعور بالأمن والخوف من الاستغلال. وهذا ما يؤدّي إلى اضطراب العلاقات الاجتماعية التي تنمّي بدورها ظاهرة الانعزالية والكراهية، فيشعر الفرد بفقدان الثقة بنفسه، وهذا بدوره يجعله يكره ذاته الحقيقية الضعيفة التي لم تستطع تلبية دوافعه وإشباع رغباته تحت ضغط الظروف الاجتماعية. ومن ثمّ تأتي الذات المثالية التي يخلعها على نفسه بديلا عن الثقة والاعتزاز بالنفس اللّذين يعوزانه.

وتُعدّ هذه الذات المثالية قوّة ملزمة أو مثلا أعلى يجنّب الفرد الشعور بالضّياع في هذا العالم، علما بأنّ مصدر هذه الصورة المثالية يعود إلى عدم مقدرته على تحمّل نفسه كما هي تماما في الواقع، بينما تجعل الصورة المثالية الأمر مقبولا لنفسه. ومن هنا يقع صراع داخلي شديد بين الذات الحقيقية والذات المثالية. وهذه الذات الأخيرة الّتي كوّنها الإنسان ولجأ إليها، قد تؤدّي إلى تمزّق أكبر للشخصية بسبب الهوّة العميقة بين الصورة المثالية والواقع.

ج- **الاغتراب والارتباط بالآخرين:** نقف في هذا المبحث الأخير من المفهوم النفسي للاغتراب عند أحد المفكّرين البارزين في التحليل النفسي، وهو "إريك فروم –Erich Fromm" (1900- 1980). وسنقف عند مفهومه لظاهرة الاغتراب.

لقد استعمل "فروم" مصطلح "الاغتراب" بشكل مسهب في كتاباته[32] وذلك للإشارة إلى عدد كبير من الوضعيات النفسية والاجتماعية للفرد إزاء ذاته وإزاء الآخرين. فقد أكّد في معظم كتاباته على أنّ الفرد كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش منعزلا، بل إنّه يحتاج إلى الآخرين لإشباع حاجاته المتعددة ولتحقيق الأمن والطمأنينة. فالحاجة إلى الانتماء والارتباط بالآخرين هي حاجات حيوية وضرورات هامّة عند الإنسان إذ تُنمّي إحساسه بذاته وتشعره بوجوده الإنساني.

ومن هنا يعتقد "فروم" أنّ "الذات هي منبع الصراعات الّتي تنشأ نتيجة محاولة الإنسان التّوافق مع ذاته والارتباط بالآخرين. ويتولّد هذا الصراع من محاولة الذات الانعزال عن الآخرين لتحقيق الفردية، إلاّ أنّ الذات تدرك أنّ الانعزال لا يُطاق"[33].

فالإنسان السويّ في نظر "فروم" هو ذلك الإنسان الّذي يستطيع أن يربط نفسه بالآخرين في إطار علاقة متناسقة ومتكاملة. وهذا ما يفتقده الإنسان الحديث – في نظره- في ظلّ مدنية معاصرة تؤمن فقط بالمادة وتقوم على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، فتفتقر بذلك العلاقات الإنسانية وينعزل الإنسان شيئا فشيئا عن الآخرين وعن العالم الخارجي. فمنذ الثورة الصناعية – أواخر القرن الثامن عشر – و"شعور الإنسان الحديث بالعزلة والعجز لا يزال يزداد جرّاء الطابع الّذي توجده جميع علاقاته الإنسانية. لقد فقدت العلاقة العينية للفرد مع الآخر طابعها المباشر والإنساني"[34].

وعلى هذا الأساس نجد "فروم" يتحدّث عن الاغتراب عن الآخرين فيما يتعلّق بافتقاد هذا التّناسق (روابط الفرد مع رفاقه من الناس). ففي نظره، فإنّ من يغترب يخفق في أن يربط نفسه كلية بغيره من الناس[35].

فالتّواصل مع الآخرين عند هذا المحلل النفسي ضروريّ للصحة العقلية، إذ إنّ "أكثر ما يحتاج إليه الإنسان، ليحمي توازنه، هو حاجته إلى رباط يوفّر له أمنه. فمن لا يعيش رباطا كهذا يكون بالتعريف مجنونا، عاجزا عن أيّ علاقة انفعالية بشبيهه"[36]. يؤكّد "فروم" من خلال هذا القول، على ضرورة وجود علاقة ورابطة متينة بين الإنسان والآخرين إذ إنّها تسمح له بالبقاء في حالة اتّزان وتوفّر له الأمان والطّمأنينة اللاّزمين للراحة النفسية.

ويحذّر في الوقت ذاته من الموقف الّذي لا يستطيع فيه الفرد التّواصل مع الآخر وإقامة هذه العلاقة لسبب من الأسباب، إذ إنّه سيفقد توازنه النفسي ويعجز عن إقامة أيّ علاقة إيجابية مع الآخرين، ممّا يزيد في عزلته ووحدته شيئا فشيئا. بل قد تصل خطورة هذه الظاهرة – الاغتراب – إلى حدّ إيصال المصاب بها إلى الجنون.

ولا يفوتنا أن نوضّح مفهوم هذا التّرابط والاتّصال بين الفرد والآخرين. يستخدم "فروم" هذا التعبير للدّلالة أو الإشارة إلى نمط واحد من أنماط الارتباط العديدة، إنّه الارتباط الخلاّق أي الحب بمعناه الواسع. فهو يؤكّد على وجود انفعال واحد فقط "بمقدرته الاستجابة للحاجات الإنسانية إلى الانضمام والتّوحّد (الارتباط) بالعالم، مع احترامه لكمال الشخص وتفرّده، وهو الحبّ. الحبّ هو اتّحاد يعرف الحفاظ على كمال الشخص المحبّ ونزاهته واستقلاله"[37].

يعترف "فروم" فقط بهذا الطريق الوحيد الّذي يحقّق – حسبه – الارتباط والتّواصل بين الفرد والآخرين فلا يجعل الفرد يفقد ذاته أو يغترب عنها. فيمكن للاتّحاد والاتّصال – بين الفرد والآخرين- أن يتحقّق ويستمرّ من خلال طرق عديدة، كأن يجرّب الإنسان الامتزاج بالعالم والذّوبان فيه من خلال خضوعه واستسلامه لإنسان آخر أو لجماعة أو لمؤسّسة أو للّه...

وبالمقابل هناك طريق آخر يأخذ الاتّجاه المعاكس، يحاول الإنسان فيه التّوحّد بالعالم من خلال التّحكّم فيه والسّيطرة عليه، وكذلك بالنّظر إلى الآخرين وكأنّهم قطعة من ذاته، مفارقا بذلك وجوده الفردي من خلال الهيمنة والسّيطرة[38]. لكنّ هذه الطرق لا تؤدّي إلى ما يطلبه ويراه "فروم" في ارتباط الفرد بالآخر.

وفي خاتمة هذا الجزء من الدراسة، يمكننا تلخيص كلّ ما جاء من أقوال لِـ"فروم" حول هذا النمط من الاغتراب في قول واحد للمحلّل النفسي ذاته إذ يقول: "فالمغترب إذن هو ذلك الفرد الّذي فشل فشلا كاملا في خلق تواصل مع الآخر؛ إنّه مسجون مع أنّه غير موجود وراء قضبان"[39].

2 – **المفهوم الاجتماعي للاغتراب:**

أ – الفرد والآخر: نأتي في هذا الجزء لنتناول مفهوم **"الاغتراب"** من خلال علاقة الفرد بالآخر. لقد ذكر علماء الاجتماع[40] العديد من الأنماط الخاصة بهذه الظاهرة، ولكنّي سأقتصر هنا على نمطين أساسيين واللّذين يتردّدان بكثرة في الآداب الاجتماعية.

لقد استخدم كلّ من "ماكلوسكي McClosky" و"تشار Schaar" مصطلح **"الاغتراب"** للدلالة على ذلك الشعور بالوحشة والحنين إلى العلاقات الاجتماعية الأوّليّة المساندة الّذي ينتاب الفرد. بل قد يصل هذا النمط من الاغتراب إلى حدّ "شعور الفرد بافتقاد العلاقات ذات المعنى مع الآخرين والإحساس بالتّعاسة بسبب هذا الافتقاد"[41].

ويمكن أن يفسّر هذا القول بمعنى غياب العلاقات الشخصية الإيجابية أي علاقات الإنسان بالمجتمع المحلّي، بأقربائه وأصدقائه، وهو التّفسير نفسه الّذي ذهب إليه "شنايدر" حيث يرجع **"الاغتراب"** إلى "فقدان الإنسان للروابط الأوّليّة الأصليّة"[42].

بينما ينتج النمط الثاني من **"الاغتراب"** في نظر "هاجدا Hajda "عن شعور الفرد بافتقاد ذلك التّضامن مع الآخرين والّذي يُستمدّ من مشاركة المرء لاهتمامات الآخرين وآرائهم وأذواقهم وحتّى مشاكلهم. فبالنسبة لِـ "هاجدا "، يعني **"الاغتراب"** ذلك "الشعور بالاختلاف بصورة تبعث على التّوتّر في وجود الآخرين بسبب وجهة نظر المرء أو اهتماماته أو ذوقه الشخصي"[43]. فهو يتصوّر هذا النمط من الاغتراب متمثّلا في عدم مشاركة الفرد اهتمامات الآخرين وأفكارهم ممّا يؤدّي به إلى الوعي بعدم الانتماء إليهم. والسّمة المحدّدة لهذا الوعي هي الشعور بالاختلاف عن الآخرين.

ب – الفرد والشعور بالعجز: يرجع الفضل في تمييز هذا النمط من الاغتراب إلى "ميلفن سيمان Melvin Seemen " حيث ميّز بين خمسة أنماط من الاغتراب من بينها هذا النمط الّذي نحن بصدد دراسته.

يتوق الفرد إلى إرضاء حاجاته الذاتية ودوافعه كما يتوق في الوقت ذاته إلى أن يرضي ما يريد الآخرون منه حتّى يحصل على إشباع حاجاته الاجتماعية. فإذا لم يستطع تحقيق حاجاته الذاتية نظرا إلى ضغط الأوضاع الاجتماعية عليه، والّتي غالبا ما تكون قاهرة ولن تتغيّر مهما حاول هذا الفرد التّأثير فيها. في هذه الحالة، يحسّ الفرد بأنّه عاجز عن التّأثير في هذه الأوضاع، وعند ذلك يكون في حالة اغتراب.

ويوضّح "سيمان" هذا المفهوم للاغتراب بقوله: "هذه النوعية من الاغتراب يمكن النظر إليها باعتبارها توقّع... الفرد أنّ سلوكه لا يمكن أن يحسم الوصول إلى النتائج الّتي ينشدها"[(44)].

وبعبارة أخرى، يتجلّى هذا النمط من الاغتراب من خلال شعور أو إحساس ينتاب الفرد فيجعله غير قادر على التّأثير في المواقف المحيطة به.

وباختصار شديد يمكننا فهم هذا النمط من الاغتراب من خلال شعور الفرد "بالعجز عن التّأثير على نحوٍ يُعتدُّ به في الأحداث والهياكل السياسية والاجتماعية"[(45)] والّتي غالبا ما تكون في يد السلطة. تنتج هذه الحالة حينما يصبح الفرد غير قادر على تحقيق النتائج الّتي يهدف إلى الوصول إليها.

ج – **الفرد وقيم المجتمع:** نأتي في هذا المبحث الأخير من هذه الدراسة لنتناول العلاقة بين الذات (الفرد) وقيم المجتمع، وذلك من حيث الاتّصال والانفصال على وجه الخصوص.

إنّ أيّ مجتمع من المجتمعات لا بدّ وأن تحكمه مجموعة من القيم والمعايير والمقاييس التي تنحصر مهمّتها في تنظيم سلوك الأفراد داخل هذه المجتمعات. فعلى الذات الفردية أن تخضع لهذه المعايير والقيم حتّى تكون في وفاق واندماج مع بقيّة الذوات الأخرى المكوّنة للمجتمع. ويحقّ لنا أن نتساءل عن نتيجة ما سيحدث لو أنّ هذا الفرد أو هذه الذات لم تتقبّل هذه القيم والمعايير.

وقبل أن نجيب عن هذا التّساؤل، حريٌّ بنا أن نجيب عن سؤال آخر يطرح نفسه علينا بإلحاح وهو: لماذا يرفض هذا الفرد هذه القيم؟...

يتوق كلّ فرد داخل المجتمع إلى إشباع دوافعه الغريزية وحاجاته الذاتية، كما يهدف إلى تحقيق غايات تبدو له هامّة في حياته؛ إلاّ أنّ هذه الحاجات والغايات لا تُشبع ولا تُحقّق في الغالب نظرا إلى اصطدامها بقيم المجتمع ومعاييره الّتي تقف حائلا دون الوصول إلى النتائج المرجوّة.

من هنا، قد يلتجئ الفرد إلى مجموعة من السلوكات الّي تُعتبر مخالفة للقيم السائدة في المجتمع وذلك بغية تحقيق غاياته. "فحينما... لا يقبل الفرد هذه القيم الأساسية فإنّ نمطا من الانفصال الاجتماعي والثقافي ينشأ"[(46)]. ومن خلال هذا المفهوم ينظر "كينستون Keniston " إلى الاغتراب بمعنى أنّ الّذي لا يشارك في الإطار المشترك لقيم المجتمع هو في الحقيقة منفصل عنه (المجتمع) ومغترب عن القيم السائدة فيه.

ويرجع الفضل في إبراز هذا النمط من الاغتراب وتمييزه عن الأنماط الأخرى، إلى عالم الاجتماع "ميلفن سيمان Melvin Seemen " ، فهو يعرّف هذا النمط بقوله: "إنّه شعور بالغموض

أو نوع من الرفض للقواعد والتعليمات الّتي يرفضها المجتمع. ويمكن أن تربط بهذا التّوقّع القول بأنّ أنماط سلوك غير اجتماعية (لا يوافق عليها المجتمع) يمكن أن تكون ضرورية لتحقيق غايات هامّة في حياة الفرد"[47].

وبمعنى آخر، يمكن أن يُنظر إلى هذا النمط من الاغتراب من خلال لجوء الفرد إلى خلق معاييره الخاصة وقيمه، والّتي تتمثّل في استخدامه مجموعة من الأساليب الّتي لا يوافق عليها المجتمع حيث يعتبرها غير مشروعة، وكلّ هذا لتحقيق أهدافه (الفرد).

في آخر هذه الدراسة، يمكننا القول بأنّ مصطلح **"الاغتراب"** له مفاهيم عديدة ومتعدّدة بل وزئبقية إن صحّ القول، خصوصا في علم النفس وعلم الاجتماع، أين نشأ وترعرع. ومع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحالي، بدأ استعماله بكثرة في الدراسات الأدبية والنقدية من طرف الدارسين والباحثين العرب. وحرصا على عدم وقوع خلط في استعمال معاني مصطلح "الاغتراب" المتعددة من طرف دارسي الأدب، فقد حاولنا في هذه الدراسة تحديد معانيه ومفاهيمه الأساسية خصوصا في علمي النفس والاجتماع، حتّى يسهل استعمال هذا المصطلح داخل الدراسات الأدبية والنقدية من دون إسفاف أو تعسّف.

هوامش البحث:

(1) من بين الدراسات الأدبية الأخرى التي تناولت مصطلح الاغتراب في الأدب العربي دراسة لفاطمة حميد السويدي بعنوان "الاغتراب في الشعر الأموي"

ومي يوسف خليف في كتابها "ظاهرة الاغتراب عند شعراء المعلقات" منشورات مكتبة مدبولي بالقاهرة الطبعة الأولى سنة 1997

والدراسة المهمة في السرد الروائي ليحيى العبد الله: "الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية" من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت الطبعة الأولى سنة 2005، وكتاب "الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي" دار الأندلس بيروت الطبعة الأولى سنة 1986 للمؤلف عزيز السيد جاسم.

زيادة على الرسائل الجامعية والأطروحات الأدبية الّتي تبنّت هذا المصطلح الجديد – الاغتراب – في دراساتها نذكر منها:

الاغتراب في حكايات ألف ليلة وليلة – مقاربة نفسية اجتماعية – شريف بموسى عبد القادر – رسالة ماجستير في الأدب – جامعة تلمسان - 1997

الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره – إعداد: روضة بنت بلال بن عمر المولد- رسالة ماجستير في الأدب من كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى- مكة المكرّمة- سنة 2007.

الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري – إعداد: بوعافية حياة – قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة المسيلة – سنة 2009.

الاغتراب في أدب زكريا تامر– د. غسان السيّد

(2)ابن منظور– لسان العرب – دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر – بيروت 1968- المجلد 1 – ص 639 – مادة " غرب ".

(3)الفيروزآبادي – القاموس المحيط – دار الجيل والمؤسسة العربية للطباعة والنشر- د. ت - بيروت – ص 144.

(4)اغترب– اغترابا: بمعنىAliéner؛ Devenir étranger. واغتراب: Aliénation; Eloignement.

هذا التعريف نجده لِـ Daniel Reig: Dictionnaire ASSABIL – Librairie Larousse – Paris - 1983

(5)Dictionnaire Quillet De la langue française – Librairie Aristide Quillet Paris – 1975 - Tome 1

(6)Grand Larousse Encyclopedique – Librairie Larousse – Paris – 1960 – Tome 1.□

(7)Grand Larousse de la Langue Française - Librairie Larousse – Paris – 1971 – Volume 1- page 118.□

(8)الموسوعة الفلسفية – وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيات – ترجمة: سمير كرم – دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت – ط3 – يونيو 1981- ص 266.

(9)كمال الدسوقي – ذخيرة علوم النفس – الدار الدولية للنشر والتوزيع – القاهرة – 1988 - المجلّد الأوّل – ص 77.

(10)يُنظر: Dictionnaire de psychologie – Edition Bordas – Paris – 1980 – Page 50.

(11)المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية – تأليف نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – د. ت – ص 20.

[12]معجم علم الاجتماع – دنكن ميتشل – ترجمة ومراجعة: د. إحسان محمد الحسن – دار الطليعة – بيروت – ط1 – كانون الأول/ ديسمبر 1981 – ص 18.

[13]المرجع نفسه – ص 18.

[14]المرجع نفسه – ص 20.

[15]معجم مصطلحات التحليل النفسي – تأليف: جان لابلانش و ج. ب بونتاليس – ترجمة: مصطفى حجازي – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر- ط1- 1985- ص 97.

[16]موسوعة علم النفس – إعداد: د. أسعد رزوق – مراجعة: د. عبد الله عبد الدايم – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت- ط3 – 1987- ص 46.

[17]معجم مصطلحات التحليل النفسي – ص 570.

[18]الشخصية في ضوء التحليل النفسي – د. فيصل عباس – دار المسيرة – بيروت – ط 1 – 1982 – ص 67.

[19]ينظر: معالم التحليل النفسي – سيجموند فرويد- ترجمة: د. محمد عثمان نجاتي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر – ط5- ص 48.

[20]قلق في الحضارة – سيجموند فرويد – ترجمة: جورج طرابيشي – دار الطليعة – بيروت – ط2- آذار/ مارس 1979- ص 8.

[21]المرجع نفسه – ص 29.

[22]المرجع نفسه – ص 29- 30.

[23]النظرية العامة للأمراض العُصابية – سيجموند فرويد – ترجمة: جورج طرابيشي- دار الطليعة – بيروت – ط1 – 1980 – بيروت – ص 149.

[24]الشخصية في ضوء التحليل النفسي – فيصل عباس – ص 85.

[25]عقدة أوديب في الأسطورة وعلم النفس – باتريك مُلاهي – ترجمة: جميل سعيد – مراجعة: د. أحمد زَوْري- مكتبة المعارف في بيروت ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – بيروت- نيويورك – 1962 – ص 241.

(26) ينظر: - La Personnalité Névrotique De Notre Temps – Karen Horney – traduit par: Jean Paris – L'Arche Editeur – Paris – 1953 – Page 118.

(27) يمكن مراجعة: عقدة أوديب في الأسطورة وعلم النفس – باتريك مُلاهي- ص 270.

(28) المرجع نفسه – ص 271.

(29) الاغتراب – ريتشارد شاخت- ترجمة: كامل يوسف حسين – المؤسسة العربية للدراسات والنشر- د. ت - - بيروت – ص201.

(30) LES Voies Nouvelles De La Psychanalyse- Karen Horney – Traduit par: Jean Paris – L'arche Editeur – Paris – 1951- Page 184.

(31) الاغتراب – ريتشارد شاخت – ص 199.

(32) من بين هذه الكتابات نذكر كتبه:

- المجتمع السويّ والمجتمع المغترب
- ثورة الأمل
- الخوف من الحريّة
- اللغة المنسية

(33) الشخصية في ضوء التحليل النفسي – فيصل عباس – ص 181.

(34) الخوف من الحرية – إريك فروم – ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – د. ط – د. ت – ص 100.

(35) ينظر: الاغتراب – ريتشارد شاخت – ص 181.

(36) ثورة الأمل – إريك فروم – ترجمة: ذوقان قرقوط – دار الآداب – ط1 – فبراير 1973 – بيروت –ص81.

(37) Société Aliénée Et Société Saine ،Du Capitalisme Au Socialisme Humaniste: Psychanalyse De La Société Contemporaine- Erich Fromm – traduction De Janine Claude- Le Courier Du Livre – Paris – 1956 – Page 43.

(38) Société Aliénée Et Société Saine – Erich Fromm – P: 42

(39) المرجع نفسه – ص 42.

دراســـات أدبـــية ـــ

[40] ومن هؤلاء العلماء الاجتماعيين:

-Melvin Seemen:

-"On The Meaning Of Alienation" – American Sociological Review, XXIV, December, 1959.

-"Alienation And Social Learning In A Reformatory", American Sociological Journal ، LXIX, 3, 1963.

-D. Bell:

-"The Rediscovery Of Alienation" The Quest For Historical Marx, Journal Of Philosophy, 1959.

-R. Blauner:

-"Alienation And Freedom", 1964.

-R. Nisbet:

-"The Quest For Community", 1953.

[41] الاغتراب - ريتشارد شاخت – ص 216.

[42] الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر- د. نبيل رمزي إسكندر – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – 1988 – ص 215. عن:

Schneider, Louis, The Sociological Way, New York: Mae Gram-Hill, 1975, P: 204.

[43] الاغتراب – ريتشارد شاخت – ص 217.

[44] ينظر: المرجع نفسه – ص 225.

[45] المرجع نفسه – ص 226.

[46] المرجع نفسه – ص 239.

[47] مبادئ علم النفس الاجتماعي- د. خير الله عصّار- ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر- د. ط – 1984 – ص 180.